وقرا حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفت الشيء القفه
لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته بتخفيف القاف روى
انها ابتلعت جميع هذه القوة من الحبال والعصى التى افكوها وقلبوها على وجهها حتى
ما ترك فى الوادى شيئا من سحرهم وانكشف الناس وولوا هاربين وتتابعوا
على اثرهم فمات بعضهم منهم جمع كثير لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما ارادوا المعارضة
للمعجزة الالهية بتمويهاتهم السحرية وقع الحق اى ثبت صدق موسى عليه السلام فى قوله
انى رسول رب العالمين حيث صدقه الله بما اظهر على يده المعجزة الباهرة وبطل
ما كانوا يعملون من التمويهات السحرية حيث قال السحرة لو كان ما اتى به سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا ولما فقدت وفنيت باسرها ظهر ان ذلك امر الهى صدقه به نبيه واظهر الحق
وابطل الباطل فغلب فرعون واتباعه وانقلبوا صاغرين والانقلاب هنا اما بمعنى
الصيرورة او بمعنى الرجوع الى المدينة بخلاف السحرة فانهم انقلبوا اعزة بعز الايمان
والسعادة الابدية قوله جعلهم ملقين كانه جواب ما يقال الظاهر ان يقال فخروا
ساجدين لان افعال العباد وان كانت حاصلة بخلق الله تعالى وايجاده الا
ان الغالب الشائع فيها اسنادها الى من قامت هى به لا الى من اوجدها وتقرير
الجواب الاول انهم وان سجدوا باختيارهم الا انهم جعلوا ملقين للتنبيه
على قوة الدليل الموجب للعرفان والايمان حيث الجاءهم ذلك الدليل الى التذلل
السجود وتقرير الثانى انهم جعلوا ملقين للتنبيه على ان حكمة الله الجاءهم اليه
بان خلق فى قلوبهم داعية قوية دعتهم اليه ينقلب بها دبره فرعون فى حق موسى عليه السلام
وينكسر بالذين اراد بهم كسر موسى عليه السلام وتقرير الثالث انهم جعلوا ملقين على سبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة
بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بما يدل على الحال المشبه بها قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا به
فانهم لو اقتصروا على قولهم امنا برب العالمين لتوهم انهم ارادوا به نفس فرعون لانه كان يزعم
انه رب العالمين فيقول انا ربكم الاعلى فلما ابدلوا من الاول قولهم رب موسى وهرون

هرون على موسى عليهما السلام ازال التوهم لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هرون
قطعا فعلم الكل بابدال الثانى من الاول انهم كفروا بفرعون وامنوا بالله تعالى بتحقيق الهمزتين
بعدهما الف مبدلة من الهمزة التى هى فاء الفعل ابدلت الفا لسكونها بعد همزة مفتوحة
فان اصل هذه الكلمة ءاءمنتم بثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية
همزة افعل والثالثة همزة الكلمة فى امن والهمزة الثالثة تقلب الفا فى جميع القراءات
والهمزة الاولى محققة بلا خلاف ولا خلاف فى الالف الثالثة وقرا حفص امنتم به
بهمزة واحدة بعدها الالف المبدلة من فاء الكلمة على الاخبار المحض بالتوبيخ ويحتمل
ان يكون المعنى على الاستفهام الانكارى الا انه حذف اداة الاستفهام لدلالة
السياق عليها وقرا الحرميان وابو عمرو وابن عامر بهمزة مدة مطولة اى بتحقيق
الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المبدلة من فاء الكلمة لما راى فرعون
ان السحرة باسرهم مع حذاقتهم فى علم السحر لما اقروا بنبوة موسى عليه السلام وامنوا به فى المجمع العظيم
الذى اجتمع فيه الناس جميعا خاف ان يصير ذلك حجة قوية على صحة نبوته فالقى هذا
الكلام تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان به فالقى الى اسماع القوم شبهتين
اولاهما قوله ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة يعنى ان ايمان السحرة لموسى عليه السلام ليس بقوة الدليل
بل لانهم تواطئوا مع موسى فى مصر قبل ان يخرجوا منها الى هذا الجمع وقالوا ان كان الامر كذا كنا
فنحن نؤمن بك والشبهة الثانية قوله لهم اى غرض موسى والسحرة فيما تواطئوا عليه
اخراج القبط من المدينة وابطال ملكهم فيها ليتخلص الملك وبنى اسرائيل فجمع فرعون
بين الشبهتين ليشتبه على القبط ما ظهر من الحق وبطلان امر فرعون ولا يوجد حيلة اقوى
منها فى ابطاله قوله افرغ علينا صبرا يغمرنا ويفيض علينا وافاضة الماء صبه واسالته بكثرة
يقال فاض الماء يفيض فيضا وفيوضة اى كثر حتى سال على صفة الوادى وغمر الماء اى
علاه وستره والافراغ فى اللغة الصب يقال درهم مفرغ اذا كان مصبوبا فى قالب غير مضروب
واصله من افراغ الاناء وهو صب ما فيه بالكلية اى الى ان يفرغ الاناء ولم يبق فيه شيء وتفسير الافراغ
بالافاضة المنبئة عن الكثرة والوفور وتوصيف الصبر بكونه غامرا مستفاد من مفهوم الافراغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)